

اسم المادة : علم الجمال

المرحلة: الدكتوراه

مدرس المادة : أ.د. لقاء نزهة سليمان

إيميل التدريسي : Dr.alsham@tu.edu.iq

المحاضرة الرابعة: المرحلة الفلسفية الجمالية المثالية بعد كانت
في مطلع القرن التاسع عشر سادت فلسفة مثالية للجمال تدعى **المرحلة الفلسفية
الجمالية المثالية بعد كانت** ، هذه الفلسفة تطورت على يد فيلسوفين شهيرين في فلسفة
الجمال المثالية هما هيغل وشوبنهاور .

يعتقد **هيغل** أن الفن هو الموضوع الأساس للجمال ، وهو نوع من أنواع المعرفة ، يختص بمعرفة الفكرة المطلقة أو ما يسميها الحقيقة الإلهية . وهي موطن الجمال ، والموضوع الفني والأساسي يقترب قليلاً من الفكر الأفلاطوني ، كما يعتقد أيضاً بأن الفن والدين يعدان مرحلة أولية من مراحل المعرفة . هذان الرافدان الأساسيان من روافد المعرفة عند هيغل يندمجان في معرفة أعلى هي الفلسفة ، وتجربة الجمال لديه بالدرجة الأولى تجربة عقلية معرفية لكنها تبقى عنده ناقصة لا تصل إلى إدراك الحقيقة الكاملة بمعنى أن الفن الذي هو موضوع الجمال الأساسية غايته الأولى والجوهرية الوصول إلى الذات المطلقة ، وبما أنه يقتصر في النهاية في محاولته هذه أي محاولة الوصول إلى الذات المطلقة فإنه ينتهي في ذلك إلى ما يسمى لدى من قرأ هيغل ودرس فلسفته بنظرية موت الفن .

أما **شوبنهاور** فإنه يعتقد بأن العالم إرادة وتمثل ، والبحث في هذا الموضوع ، هو بحث في ميتافيزيقية الفن ، ما يظهر عليه التأثير الواعي بالفلسفة الأفلاطونية ، وي طرح فلسفة التأمل الخالص . إن الجمال حسب شوبنهاور ظاهرة من ظواهر الذهن تعتمد على الخصائص المميزة للفرد الذي يدركها لكنها ظاهرة تكون لافتة في اكتمالها وتوافقها ، والجمال محرر أو مطهر للعقل فهو يسمو بنا إلى لحظة تعلو على قيود الرغبة وتتجاوز حدود الإشباع . فمن خلال الفن تجد الإرادة الإنسانية التي لا تهدأ ولا يقر لها قرار حالة مؤقتة من الهدوء .

وفي ترتيبه لأنواع الفنون لديه سلم يرتب فيه أنماط الفنون ، يضع الموسيقى في قمة السلم ويضع فن العمارة في نهاية السلم وتتسلسل كل الفنون الأخرى بين الموسيقى والعمارة .

هناك فلسفة أخرى ظهرت بعد المرحلة الكانتية هي **فلسفة الجمال التجريبية** ، مفهوم التجريب الفلسفي ظهر لدى الفيلسوف الألماني **فخر** حاول أن ينقل مستوى التفكير الجمالي من البعد النظري التأملي إلى البعد التجريبي الملموس ، وأقام عدة تجارب لقياس تقدير الجمال ، وهناك تجربة مشهورة لديه تتناولها كل الكتب التي تبحث عن فلسفة الجمال التجريبية أو علم الجمال التجريبي سميت بتجربة المستطيلات ، إذ وضع مجموعة من المستطيلات المكونة من الكارتون الأبيض فجعلها مبعثرة على منضدة سوداء وطلب مجموعة من العينات الاختبارية تعيين الشكل الأشد قبولا بالنسبة إليهم البيضاء أم السوداء وفي حصيلة الدروس وجد أن شكلاً معيناً هو الأقرب إلى أنواع الناس والأقرب إلى النظرية الجمالية ، بمعنى أنه حاول أن يعين النوع الأشد أو الأكثر قبولا ، وسمى هذا الشكل الذهبي وقال أن هذه التجربة يمكن أن تطبق على أي موضوع آخر .

فيلسوف آخر فرنسي يدخل ضمن قائمة التجريبيين في علم الجمال هو (هيوليت تين) فلسفة الفن لديه تعتمد على ثلاثة أسس أو عوامل هي 1- البيئة ، 2- الزمان ، 3- الجنس .

بهذه العوامل تتأسس فلسفة الفن ويمكن أن ينقل إلى الفن جمالياً عبر هذه المداخل ، وبها يقاس موضوع الجمال قياساً تجريبياً .

في ألمانيا سادت نزعة أخرى قريبة من النزعة التجريبية ، وربما هي وليدة هذه النزعة ، وهي النزعة النفسية في دراسة علم الجمال التي انتجت علم خاص اسمه علم نفس الجمال أو علم النفس الجمالي .

بعد هذه المرحلة ظهر مصطلح جديد في الفكر الفلسفي الجمالي يسمى بـ(علم الجمال المعاصر) وكان فيلسوف هذه المرحلة هو كروتشه (1866م-1958م).
الجمال لديه نوع من المعرفة العقلية والمعرفة الحسية ، وبهذا أعطى مكانة للفردية في الوقت الذي كانت المعرفة العقلية تعنى بالمجموع على حساب الفرد ، لكنه بما أنه أشرك الإحساس معنى هذا أنه نقل المعرفة إلى حيز الفردية .
اهتمت فلسفته بالتعبير المصور (التصوير) ، كما أن فلسفته اهتمت بموضوع الحدث وقابليته التعبيرية .

يفرق بين الإنسان العادي والفنان ، بأن الإنسان العادي يمتلك الحدس كما هو الحال لدى الفنان لكن الفرق بينهما هو أن الفنان بوسعه التعبير عن حدسه هذا في حين لا يتمكن من ذلك الإنسان العادي . وعلى هذا الأساس فإن علم الجمال الاستيطيقا لديه هو بالدرجة الأولى لغة أو علم للتعبير .

الجمال لدى كروتشه ليس حقيقة طبيعية فهو لا يرتبط بالأشياء وإنما يرتبط بنشاط الإنسان أو الطاقة النفسية وهو هنا لا يضع مركز الجمال خارجاً بل في داخل الفنان ومن ثم فالجمال ما يصنعه الفنان وليس ما هو كائن . كما يقول كروتش إن الطبيعة جميلة في نظر من يراها بعين الفنان .

النموذج الآخر المعاصر في علم الجمال ما تسمى بـ (الاستيطيقا المعاصرة) في فرنسا سعت هذه الجمالية المعاصرة إلى محاولة التخلص من الطابع الذاتي والنزعة التقويمية الحكمية .

ومن أشهر مراحل فلسفة الجمال هي أربع :

- 1- فلسفة النظر إلى الجمال في ذاته : يمتد تاريخها من العصر الإغريقي حتى شوبنهاور .
- 2- المرحلة السايكولوجية : التي تهتم ببعث نفسية الجمال أو الجمال النفسي .
- 3- المرحلة الاجتماعية : اهتمت بتقويم الجمال وفهمه وإدراكه عبر الجوانب السوسيولوجية الاجتماعية .
- 4- استقلال الاستيطيقا : في هذه المرحلة استقل علم الجمال عن الفلسفة واستقل عن علم النفس وعن علم الاجتماع وأصبح علماً مستقلاً بذاته هو علم الجمال ويعد العمل الفني موضوعه الأساس .

لا بد لمن يبحث في الاستيطيقا المعاصرة في فرنسا أن يأتي إلى ذكر فيلسوف له خصوصيته وله نظريته المستقلة الخاصة إلى موضوع علم الجمال هو جان بول سارتر زعيم المذهب الوجودي قال : إن موضوع الجمال يجب أن يهتم بتوجيه الأحداث أي أن يندمج التفكير الجمالي بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية التي تحدث في العالم . وأن لا ينفصل التفكير الجمالي عن موضوعات الوجود . وأسس في عام 1946م مجلة مهمة وخطيرة اسمها (الأزمة الجديدة) لعبت دوراً أساسياً كبيراً في الفكر الجمالي والفلسفي الوجودي المعاصر في فرنسا .

كان سارتر متطابقاً مع فكره ، الدليل عليه أنه أولاً عارض سياسة فرنسا في الجزائر وكان من المعارضين لتدخل فرنسا في الجزائر واستعمارها . كما أنه رفض جائزة نوبل .

لديه فضلاً عن الناحية الفلسفية والفكرية مجموعة كتب أدبية وثقافية ومجموعة مسرحيات وقصص وروايات ، كما أن لديه كتاب بعنوان ما الأدب مترجم إلى العربية ، ومعظم أعماله الأدبية مترجمة إلى العربية . نتاجه الإبداعي يخدم فكرته الفلسفية ، الجمال لديه ينبع من الوجود .

هذه أهم حلقات الفلسفة الفكرية الأساسية في علم الجمال منذ بدايته على يد أفلاطون وحتى العصر الراهن .

الآن بدخول المنهجيات الحديثة حيز التفكير والتطبيق أصبح الفكر الجمالي ينبع من طبيعة الفكر المنهجي لكل فكر من الأفكار الفلسفية المطروحة ولم يعد العصر يسمح بولادة نظرية كونية يدين لها الجميع بالولاء .